إبريل/نيسان 2003 رقم الوثيقة : MDE 14/071/2003 وثيقة عامة

منظمة العفو الدولية

العراق :
المدنيون يتعرضون لنيران الأسلحة

العراق : المدنيون يتعرضون لنيران الأسلحة

تشعر منظمة العفو الدولية بالقلق العميق إزاء تزايد عدد الإصابات في صفوف المدنيين في العراق وما ورد حول استخدام القوات الأمريكية للقنابل العنقودية في المناطق ذات الكثافة السكانية. ورغم التأكيدات المتكررة من جانب سلطات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بأنها ستبذل قصارى جهدها لحماية الشعب العراقي، فإنه منذ 20 مارس/آذار لقي المئات من المدنيين مصرعهم كما ورد. وسقط بعضهم ضحايا للقنابل العنقودية؛ وتوفي بعضهم في هجمات وقعت في ظروف اختلفت بشأنها الآراء. وتحث منظمة العفو الدولية جميع الأطراف المتحاربة على إعطاء أولوية قصوى لسلامة المدنيين.

وبوجه خاص تدعو منظمة العفو الدولية إلى :

- الوقف الفوري لاستخدام القنابل العنقودية من جانب القوات الأمريكية/البريطانية والأسلحة الأخرى التي لا تميز بطبيعتها بين الأهداف؛
- وضع حد للتكتيكات غير القانونية التي تتبعها القوات العراقية وتعرض أرواح المدنيين للخطر؛
- إجراء تحقيقات سريعة وحيادية في الوفيات التي وقعت في صفوف المدنيين والاستعانة باللجنة الإنسانية الدولية لتقصي الحقائق للتحقيق في حوادث الانتهاكات المزعومة للقانون الإنساني الدولي.

القنابل العنقودية والأسلحة الأخرى التي لا تميز بين الأهداف

أظهرت مشاهد مستشفى الحلة في 1 إبريل/نيسان أن شيئاً فظيعاً قد حدث. إذ كانت أجساد الرجال والنساء والأطفال – الأحياء منهم والأموات – الذين أُحضروا إلى المستشفى ممزقة بشظايا القنابل العنقودية. ورأى محررو وكالتي رويترز وأسوشيايتد برس أن الصور التلفزيونية للضحايا كانت مروعة إلى درجة تستدعي عدم عرضها على شاشات التلفزيون. وذكر الصحفيون العاملون في صحيفة *الإندبندنت* أن الصور أظهرت أطفالاً رضعاً مُقطَّعين إلى قسمين وأطفالاً تطايرت أطرافهم أشلاء. وشوهدت خارج المستشفى حمولة شاحنتين من الجثث، ومن ضمنها لنساء يرتدين فساتين رُسمت عليها أزهار.

وأبلغ الناجون الذين أصيبوا بجروح المراسلين كيف سقطت المتفجرات "كعناقيد العنب" من السماء، وكيف أن القنابل الصغيرة

قفزت عبر نوافذ وأبواب منازلهم قبل انفجارها. وقال طبيب يعمل في مستشفى الحلة إن جميع المرضى تقريباً كانوا من ضحايا القنابل العنقودية.

وبحسب ما ورد كان العديد من القنابل العنقودية التي أسقطتها القوات الأمريكية من الجو على منطقة الحلة المدنية من نوع BLU 97A. وتحتوي كل علبة على 202 قنبلة صغيرة.

القانون الإنساني الدولي

القانون الإنساني الدولي هو مجموعة من القواعد والمبادئ التي تسعى إلى التخفيف من الآثار المترتبة على الحرب. ويحظر الهجمات التي لا تحاول التمييز بين الأهداف العسكرية وبين المدنيين أو الأهداف المدنية. الهجمات التي تُشن بلا تمييز. ويحظر أيضاً الهجمات التي يكون لها تأثير مبالغ فيه على المدنيين أو الأهداف المدنية رغم أنها تصوب على هدف عسكري مشروع. ويجب إجراء تحقيقات كاملة في أي زعم موثوق به يتعلق بعمليات قتل غير قانونية للمدنيين وإخضاع الذين يتبين أنهم مسئولون عن ارتكاب أية انتهاكات إلى المساءلة.

ويقتضي القانون الإنساني الدولي من كل من المدافعين والمهاجمين على السواء اتخاذ تدابير ضرورية لحماية المدنيين. ويُحظر البروتوكول الأول بشأن حماية ضحايا النزاعات المسلحة الدولية استخدام تكتيكات مثل "الدروع البشرية" لمنع وقوع هجوم على أهداف عسكرية. وتنص المادة 51 على أن : "وجود سكان أو أفراد مدنيين أو تحركات لهم لا يجوز أن يجعل بعض النقاط أو المناطق آمن من العمليات العسكرية، وخاصة في محاولات لحماية الأهداف العسكرية من الهجمات أو لحماية العمليات العسكرية أو مساعدتها أو إعاقتها. ولا يجوز لأطراف النزاع توجيه حركة السكان أو الأفراد المدنيين في محاولة لحماية الأهداف العسكرية من الهجمات أو لحماية العمليات العسكرية.

بيد أن البروتوكول يوضح أيضاً أنه حتى إذا كان أحد الأطراف يحمي نفسه خلف المدنيين، فإن مثل هذا الانتهاك للقانون الدولي "لا يعفي أطراف النزاع من الواجبات القانونية المترتبة عليها تجاه السكان والأفراد المدنيين." وتتضمن هذه الواجبات اتخاذ التدابير الاحترازية الضرورية للتمييز بين المدنيين والأهداف العسكرية.

وتنص المادة 50 من البروتوكول على أن : "وجود أفراد بين السكان المدنيين لا يندرجون ضمن تعريف المدنيين لا يحرم السكان من طابعهم المدني".

وبحسب القانون الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، تتضمن "جرائم الحرب" :

- الهجمات الموجهة عمداً ضد السكان المدنيين بحد ذاتهم أو ضد مدنيين أفراد لا يشاركون مباشرة في العمليات الحربية؛
- شن هجوم متعمد مع معرفة أن مثل هذا الهجوم سيتسبب بخسائر عرضية في أرواح المدنيين أو وقوع إصابات في صفوفهم أو إلحاق أضرار بالأهداف المدنية أو ضرر بعيد المدى وبالغ بالبيئة الطبيعية يكون مفرطاً بشكل واضح بالنسبة للميزة العسكرية الإجمالية الملموسة والمباشرة التي يكن توقعها؛
- الاستخدام غير الصحيح لراية الهدنة أو راية العدو أو الأمم المتحدة أو الشارات أو البزات العسكرية العائدة لأي منهما فضلاً عن الشعارات المميزة لاتفاقيات جنيف مما ينتج عنه وفاة أو إصابة شخصية خطيرة؛
- 22 استغلال وجود شخص مدني أو شخص محمي آخر لجعل نقاط أو مناطق أو قوات عسكرية معينة آمن من العمليات العسكرية.

بحجم علبة المرطبات. وتتبعثر هذ القنابل العنقودية وتنتشر على رقعة واسعة بحجم ملعب كرة قدم. و سة بالمائة على الأقل من هذ القنابل الصغيرة لا تنفجر عند الارتطام، وتتحول إلى ألغام فعلية مضادة لفراد، حيث تظل تشكل خطراً على الأشخاص، ن فيهم المدنيون، الذين يلمسونها.

وصرحت منظمة التحر ضد الألغام الأرضية، وهي منظمة غير حكومية يقع مقرها في المملكة المتحدة، أن الصور الملتقطة في الحلة تبين ذخيرة فرعية عنقودية من طراز BLU 97A تنفجر، وأن هذا هو السلاح ذاته الذي أُلقي من الجو وتسبب شاكل إنسانية شديدة في أفغانستان وكوسوفو.

وعندما سئل عن الهجوم الذي وقع على الحلة، فإن الجنرال بروك الذي يتحدث باسم القيادة الوسطى الأمريكية، ينف استخدام القنابل العنقودية. وقال : "في تعاملنا مع الأهداف واستخدام أشياء مثل الذخائر العنقودية، نولي دائماً اعتباراً لأنواع الأنشطة التي تمل أن تحدث هنا بعد ذل ... ولي لدي معلومات محددة على الإطلاق حول ذل الهجوم المعين والانفجارات التي تربطه بالذخائر العنقودية.

ولكن التنبؤ تماماً بالعواقب المدمرة التي تترتب على استخدام القنابل العنقودية في المناطق المدنية. وإذا كانت القوات الأمريكية قد ألقت، كما توحي الأنباء، قنابل عنقودية في المناطق المدنية بالحلة، فحت إذا كانت موجهة نحو أهداف عسكرية، لكن لهذا العمل أن يشكل هجوماً مبالغاً فيه. ولمثل انتهاكاً جسيماً للقانون الإنساني الدولي. ولب إجراء تحقيق مستقل وشامل وتقد الأشخاص الذين يتبين أنهم مسولون عن أية انتهاكات لقوانين الحرب إلى العدالة. وينبغي على سلطات الولايات المتحدة والمملكة المتحدة أن تأمر بالوقف الفوري لأي استخدام آخر للقنابل العنقودية.

وتحظر قواعد الحرب استخدام الأسلحة التي لا تميز بطبيعتها بين الأهداف. وهذ هي الأسلحة التي لا لكن استخدامها على نحو يتقيد بواجب التمييز بين المدنيين والمقاتلين.

وقد كررت منظمة العفو الدولية دعوها لجميع الأطراف بعدم استخدام الألغام الأرضية المضادة لفراد والقنابل العنقودية وأسلحة اليورانيوم المنضب والأسلحة النووية أو الكيماوية أو الجرثومية.

ومنذ 20 مارس/آذار استخدمت كل من القوات الأمريكية والبريطانية عدة أنواع من القنابل الصغيرة أو الذخائر الفرعية العنقودية. ويتم إطلاقها بواسطة المدفعية والصواريخ والقصف الجوي. كذل صرحت السلطات الأمريكية أن الولايات المتحدة "تحتفظ بحق استخدام الألغام الأرضية". وبحسب ما ورد زرعت القوات العراقية ألغاماً مضادة لفراد، وعثر على كمية كبيرة من الألغام الأرضية في مسجد قادر كرم الواقع في شمال بغداد، بحسب ما قالته مراقبة حقوق الإنسان.

وقد اعترفت السلطات الأمريكية والبريطانية بأنها استعملت القنابل العنقودية في هجمات أخرى في العراق منذ 20 مارس/آذار، رغم أنه ليس واضحاً ما إذا جرى ذل في مناطق مدنية أو ما إذا وقعت إصابات في صفوف المدنيين. لكن القنابل الصغيرة التي تنفجر والتي خلَّفتها على الأرض القنابل العنقودية والصواريخ والقنابل التي أُسقطت من الجو تشكل بثبات تهديداً مستمراً للمدنيين، وخاصة الأطفال.

وتشير عدة أنباء إلى أنه رغم وقعت إصابات في صفوف المدنيين نتيجة استخدام القنابل العنقودية. فعلى سبيل المثال في إبريل/نيسان ورد أن قنبلتين عنقوديتين ألقتهما القوات الأمريكية على حي البلدية الواقع في جنوب غرب بغداد أسفرت عن إصابة

انية أشخاص بجروح، بحسب ما قاله السكان لوكالة الصحافة الفرنسية. وانتشرت القنابل الصغيرة في باحة تقع بين عدة مبا مشيدة من الطوب. ومعظم سكان الحي البالغ عددهم 0000 هم من العائلات الفلسطينية التي فرت إلى العراق في العام 1.

عمليا قتل المدنيين

صرحت حكومتا الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بصورة متكررة أنهما "ليستا على خصام مع الشعب العراقي". لكن الحقيقة هي أن القصف المطول والكثيف في المناطق السكنية أو بالقرب منها دمر المنازل والأرزاق، وشل المدنيين وأودى بحيا ومن ضمنهم الأطفال. وكلفت "الأخطار المميتة" أرواحاً. وتقول المستشفيات في ش أنحاء البلاد إنها تغ بالجرحى الذين يصلون إلى مداخلها و تعد قادرة على استقبال المزيد. وقالت اللجنة الدولية للصليب الأحمر في إبريل/نيسان إن عدة مئات من العراقيين الجرحى أُدخلوا إلى مستشفيات بغداد بعدما وصلت القوات الأمريكية إلى المدينة واندلع القتال.

ومن الصعب التحقق من المعلومات التفصيلية المتعلقة بإيقاع قتلى وجرحى في صفوف المدنيين العراقيين. لكن وقع عدد من الحوادث التي قد تكون فيها القوات الأمريكية والبريطانية انتهكت القانون الإنساني الدولي.

وتقتضي الحوادث التالية إجراء تحقيق. وهي ليست بأي حال قائمة شاملة لجميع الإصابات المبلَّغ عنها في صفوف المدنيين، لكنها تساعد على إلقاء الضوء على حجم المعاناة والحاجة الملحة لكشف الحقيقة وضمان عدم تكرار هذا المأساوي.

إبريل/نيسان : كان علي إسماعيل عباس، 12 عاماً، نائماً عندما دمر صاروخ منزله وقتل معظم أفراد عائلته وتركه يتيماً ومصاباً بجروح شديدة ومبتور الذراعين، بحسب نبأ أوردته وكالة رويترز. وقد لقي والد الصبي ووالدته الحامل وشقيقه وعمته وثلاثة من أبناء عمه وثلاثة أقارب آخرين مصرعهم في غارات ليلية شُنت بالصواريخ على منازلهم الواقع في حي جسر ديالا شرق بغداد.

3 مار /آذار : ورد أن طائرة مروحية أمريكية من طراز أباتشي أطلقت النار على سيارة نقل صغيرة ودمرتها في منطقة الحيدرية الواقعة بالقرب من الحلة. وأبلغ الناجي الوحيد رازق الكاظم الفتلاوي أحد صحفيي وكالة الصحافة الفرنسية كيف قُتل 1 فرداً في عائلته في الهجوم. وقال إن العائلة كانت هاربة من القتال العنيف الدائر في الناصرية الواقعة في الجنوب عندما أطلقت شاحنتهم. وقال وهو جالس بين النعوش الخمسة عشر الموجودة في المستشفى المحلي إنه فقد زوجته وأطفاله الستة ووالدته وأشقائه الثلاثة وزوجاتهم. ولم توضح ملابسات الهجوم على حد علم منظمة العفو الدولية

3 مار /آذار : قتل جنود من فرقة المشاة الثالثة التابعة للجيش الأمريكية سبع نساء وأطفال عندما أطلقوا النار على سيارة مسهولة تندفع على أربع عجلات لدى اقترابها من نقطة تفتيش أمريكية تقع بالقرب من النجف. وبحسب ما قاله ناطق باسم البنتاغون، أشارت الأنباء الأولية إلى أن "الجنود ردوا وفق قواعد الاشتباك لحماية أنفسهم". لكن هذا لا يبدو متماشياً مع الرواية التي أوردتها *واشنطن بوست* والتي أشارت إلى أن الضابط الآمر الذي كان في مسرح الحادثة اعتقد في حينه أنه تُطلق طلقات تحذيرية. وأكد أن الضابط صرح في قائد الفصيلة قائلاً "لقد قتلت تواً عائلة لأنه لم تطلق طلقة تحذيرية بسرعة كافية" علامة التعجب مضافة. وقالت السلطات الأمريكية إنها تجري تحقيقاً في الحادثة.

2 مار /آذار : ورد أن انفجاراً مدمراً أودى بحياة ما لا يقل عن 2 شخصاً في سوق تقع في حي الشعلة الفقير في بغداد. وقالت أم مذهولة اسمها سمية عبد إنها من أبنائها قتلوا بالشظايا التي اخترقت صدورهم ورؤوسهم. وكان أصغرهم عمراً 11

عاماً. وأشارت حكومتا الولايات المتحدة والمملكة المتحدة علناً إلى أن الانفجار "ر" كان ناجماً عن صارو عراقي قد مضاد للطائرات. لكن بحسب صحيفة *الإندبندنت*، عُثر على بقايا رقم متسلسل لصارو في مسرح الحا، يبين أنه صنع في تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية من جانب شركة ريثيون، أكبر منت في العا "لسلحة الذكية"، وأنه بيع إلى سلاح البحرية الأمريكي. ويُعتقد أن الصارو كان إما من نوع هارم صارو مضاد لشعاعات للرادار شديد السرعة أو قنبلة بيفواي موجهة بأشعة ليزر. ورغم أن السلطات الأمريكية اعترفت أن إحدى نفا أطلقت صاروخاً واحداً على الأقل على المنطقة في ذل اليوم، زعم مصدر أمريكي رسمي أن المسولين العراقيين كن أن يكونوا قد دسوا الشظية في مسرح الحا. وتعتقد منظمة العفو الدولية أنه في مثل هذ الظروف التي اختلفت بشأنها الآراء يتسم التحقيق المستقل بالحيوية.

23 مار /آذار : قُتل سة مواطنين سوريين وأُصيب 10 آخرون بجروح عندما أصاب صارو أمريكي حافلة في الرطبة الواقعة غرب العراق، بينما كانت في طريق العودة إلى سوريا. واعترف ناطق عسكري أمريكي أن صاروخاً أمريكياً أصاب الحافلة وقال إن الهدف الحقيقي كان أحد الجسور. ولي واضحاً لماذا تعرض الجسر للهجوم ولماذا يُهاجم في وقت يقل فيه احتمال وجود حركة مرور للمدنيين.

المدن ا ا و

ظلت أجزاء واسعة من البصرة الواقعة في الجنوب من دون مي جارية أو كهرباء طوال أسبوعين تقريباً من بدء الحرب. وبحسب ما ورد تعرضت محطات الكهرباء في المدينة – التي تزودها بالطاقة اللازمة لض المي النظيفة إلى جميع أرجاء المدينة – للقصف في مرحلة مبكرة من الهجوم الأمريكي/البريطاني. وبحلول 1 مارس/آذار، كان نصف سكان المدينة ا اصرة والبالغ عددهم 2 1 مليون نسمة من دون مي. وذكر الناس أنهم اضطروا إلى شرب "مي الري" التي تستخدم عادة لري البساتين والتي ليست مأمونة للغسيل، ناهي عن الشرب. وحذرت الهيئات الإنسانية من أن سكان البصرة، وا اصة الصغار والضعفاء منهم الذين يعانون من ار سنوات من العقوبات الاقتصادية، كن أن يتعرضوا طر مرض مميت جراء تناول المي الملوثة. وتمكنت اللجنة الدولية للصليب الأحمر من إعادة مي الشرب إلى بع السكان في 2 إبريل/نيسان واستمرت في تزويدهم بالمي بواسطة الشاحنات.

وتشمل المناطق الأخرى التي حُرمت من المي النظيفة خلال الأسبوعين الماضيين. الزبير وصفوان، بحسب ما قالته اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي ذكرت أيضاً أن ا طات الرئيسية لمعالجة المي في الرمادي والفالوجة في غرب بغداد والحلة والإسكندرية وا مودية في جنوب بغداد تعمل الآن بنسبة 0 أو 0 من طاقتها الاعتيادية، بسبب الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي.

كما أسهم القصف العنيف لوسط البصرة في تدمير البنية الأساسية وبث ا وف الذي يشل الحركة. وذكر السكان أن المنازل انهارت بعد أن سقطت القنابل في المناطق السكنية أو بالقرب منها؛ والمنازل في بع المناطق قل جداً لدرجة أنها تنهار بفعل الار اج والصدمة اللذين تسببهما الانفجارات. وقال قاسم البالغ من العمر 2 عاماً لمراسل الغارديان "إذا بقينا في الداخل، شى من انهيار المن زل؛ وإذا خرجنا قد نصاب."

وتتحمل جميع أطراف الن زاع في العراق مسولية ضمان سد الاحتياجات الإنسانية للسكان المدنيين بالكامل. ويساور منظمة العفو الدولية القلق لأن القتال منع تقريباً جميع المنظمات غير الحكومية الإنسانية من الوصول إلى السكان المدنيين في العراق لتقييم احتياجا م الإنسانية. وبصفة خاصة، تدعم منظمة العفو الدولية اللجنة الدولية للصليب الأحمر وقلقها إزاء الأوضاع في النجف والناصرية وكربلاء وسواها من المناطق التي شهدت قتالاً عنيفاً طوال أيام و تتمكن المنظمات الإنسانية الدولية من زيار ا.

وتدعو منظمة العفو الدولية جميع أطراف الن زاع إلى تسهيل دخول المنظمات الإنسانية ومزاولتها لأعمالها من دون تأخير.

المدنيون معرضون للخطر بسبب التكتيكات العسكرية العراقية

في أواخر مارس/آذار، أطلقت القوات العراقية النار على العائلات التي حاولت الهروب من مدينة البصرة الخاصرة، وفق ما ذكر الصحفي جثين تشامبرلين. وجاء في تقريره أن "الرجال والنساء والأطفال حاولوا النجاة من الموت عندما هربوا من نيران المدافع الرشاشة وقذائف الهاون التي أُطلقت عليهم من المواقع العراقية في البصرة."

كما ازداد تعرض المدنيين العراقيين للقتل أو الإصابة بنيران القوات الأمريكية والبريطانية نتيجة التكتيكات التي استخدمها الجيش العراقي والتي تنتهك القانون الإنساني الدولي.

وتشعر منظمة العفو الدولية بالقلق إزاء الأنباء التي ذكرت أن العراق وضع القوات المسلحة والأسلحة في أماكن قريبة جداً من المدنيين لحمايتها من الهجوم. وفي الأشهر التي سبقت بدء الحرب، تلقت منظمة العفو الدولية أنباء تفيد أن السلطات العسكرية العراقية وضعت المدافع المضادة للطائرات وقطع المدفعية الأخرى في المناطق المدنية وأن القوات المسلحة تصادر المنازل في الأحياء السكنية. وتشير الأنباء الأخيرة إلى أن القوات العراقية استخدمت مباني مثل المدارس والمساجد لتخزين المعدات العسكرية.

ويشكل مثل هذا الوضع المتعمد للأهداف العسكرية في مناطق مدنية، للحصول على ميزة عسكرية، انتهاكاً للقانون الإنساني الدولي. كما أن ارتداء المقاتلين ملابس مدنية لشن هجوم مفاجئ يشكل انتهاكاً – وهذا تكتيك ورد أن القوات المسلحة العراقية استخدمته في الأيام الأخيرة وأيدها كبار المسؤولين العراقيين علناً. وتضبيع الفرق بين المقاتلين والمدنيين يقوض القانون الإنساني الدولي من أساسه. وقد شجبت منظمة العفو الدولية علناً مثل هذه الهجمات "الغادرة" لأنها تعرض المدنيين لدرجة أكبر من الخطر في أوقات النزاع.

وتدعو منظمة العفو الدولية السلطات العراقية إلى التقيد بالقانون الإنساني الدولي. وخاصة، تدعو القوات العراقية إلى عدم قصف المدنيين والامتناع عن استخدام "الدروع البشرية" أو تكتيكات "الغدر".

التوصيات

طوال الأزمة، سعت منظمة العفو الدولية إلى تركيز الاهتمام على حقوق الشعب العراقي. ومنذ 20 مارس/آذار عندما وجهت المناشدة المؤلفة من عشر نقاط إلى أطراف النزاع، طلبت منظمة العفو الدولية تأكيدات من جميع أطراف النزاع بأنها ستبذل قصارى جهدها للتقيد بالالتزامات المترتبة عليها بموجب القانون الدولي الإنساني ولحقوق الإنسان. وتكرر المنظمة مناشدتها لجميع الأطراف، وخاصة من أجل :

- الوقف الفوري لاستخدام القنابل العنقودية من جانب القوات الأمريكية/البريطانية وسواها من الأسلحة التي لا تميز بطبيعتها بين الأهداف أو الملازمة بموجب القانون الإنساني الدولي؛
- وضع حد فوري للتكتيكات التي تستخدمها القوات العراقية والتي تنتهك القانون الإنساني الدولي وتُعرض أرواح المدنيين للخطر؛
- إعلان جميع الأطراف عن استعدادها للاستفادة من خدمات اللجنة الإنسانية الدولية لتقصي الحقائق، فيما يتعلق بحوادث الانتهاكات الخطيرة المزعومة للقانون الإنساني الدولي.